



في رحاب سلسلة ذخائر الحرمين الشريفين (١)

■ محمد حسين الواعظ

الحمد لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحصناً، وجعل البيت العتيق مثابة للناس وأمناً، تهوي إليه أفئدة المؤمنين، وتشتاق إليه نفوس عباده الصالحين، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين، وآله الطيبين الميامين.

وبعد، لما كانت الكعبة المكرمة قبلةً للمسلمين، وقد فرض الله على الناس حجَّ بيته الحرام، وكانت المدينة المنورة حرم رسول الله ﷺ مهبطاً للوحي، وموئلاً للقلوب؛ فقد كانت الشيعة الإمامية - كسائر فرق

المسلمين - تولي الحرمين الشريفين بالغ الاهتمام، وغاية التعظيم والاحترام، وتبذل في سبيلها الغالي والنفيس، وتسعى لإقامة الشعائر الإلهية في تلك الديار المقدسة..

إلا أنه مما يؤسف له، أن جهود الشيعة في هذا المجال، وتراثهم العريق، وماضيهم المشرق، لم تحظ بالاهتمام، ولم تلقَ اعتناءً من خلال الدراسات التخصصية، والأبحاث العلمية، والموسوعات الريادية..

أفهل يشكّ اثنان في جهود علماء الإمامية في فقه الحج والزيارة، أم يختلف باحثان في مجد الشيعة الأثيل وماضيهم الحميد في أمر الحج وتاريخ الحرمين الشريفين؛ فلم تخلُ يوماً الحرمان الشريفان من الشيعة الإمامية وعلمائهم، وقد ترك أعلامنا آثاراً خالدة، ومصنفات رائدة في مضممار الحج والحرمين الشريفين.

و مع كثرة الأبحاث و الدراسات التراثية، بقيت ثغرة خطيرة و فجوة علمية كبيرة من البحث و التحقيق، و هو تاريخ الشيعة الإمامية في الحرمين الشريفين و أمر الحج، و تاريخ أعلام هذه الطائفة المحقة ممن نشأ في تلك البلدتين المقدستين أو قطن بها، و جهودهم العلمية، و آثارهم العملية في الحفاظ على الحرمين الشريفين، و تسهيل أمر الحُجَّاج و حفظ نفوسهم، و إلى غير ذلك ممَّا يرتبط بهذا المجال.

و انطلاقاً ممَّا مضى، انبرى أحد أعلام الباحثين و الفضلاء المحققين، و هو سماحة العلامة الحجة الشيخ حسين الوائلي القمي، دامت فضائله

وفواضله، و تصدّى بعزم وإرادة، و شمر عن ساعدي الجدّ و الاجتهاد لدراسة و تحقيق تاريخ الشيعة الإمامية في الحرمين الشريفين، من خلال السلسلة التي يصدرها تحت عنوان: «ذخائر الحرمين الشريفين». و هذه السلسلة من المقالات دراسة شاملة عنها و ما اشتملت عليه من كنوز و نفائس.

فقبل سنين من الزمن، دفعت الهمة بشيخنا الواثقي أن يطرح على الجهات المعنية و المؤسسات المختصة أطروحة مهمة للغاية تحت عنوان: «الموسوعة المكيّة و المدينة الشيعيّة الكبرى»، و هي تشتمل على محورين:

الأول: المواضيع و العناوين المشتركة بين الشيعة و السنة، فمن المعلوم أن الحجّ و الحرمين الشريفين تجمع كافة فرق الإسلام، و عامّة أهل القبلة، و هي إحدى القواسم المشتركة بينهم، الداعية لاتحاد صفوفهم، و كلمتهم.

الثاني: المواضيع و العناوين الخاصة بالشيعة في الحرمين الشريفين، نحو: تاريخ الشيعة و علمائهم، و رواة الأحاديث في الحرمين الشريفين، و ما بذله الشيعة في خدمة الحجّاج و تعمير الحرمين... و ما إلى ذلك ممّا طرح بالبسط و التفصيل في مقالة جامعة نشرت في مجلّة (آئنه پژوهش [مراجعة التحقيق]، العدد ٩٧، ص ٨٤ - ٩١).

ولكنّ ممّا يؤسف له - كلّ الأسف - أن هذه الأطروحة العملية

البكرة لم تُلَقَ من العناية و الاهتمام كما تستحق، و لم يتوجَّه إليه ذوي الجهات المعنية من رجال العلم و الثقافة، و لم تذكر كإحدى الأطروحات الضرورية لكونها تفتح آفاقاً جديدة من البحث و التحقيق، و لكونها غير مطروحة من قبل، و تعتبر لازمة البحث و الدراسة، و صارت حاجة ملحةً عصرية، مع تطوُّر آلات البحث، و وفرة أدواته التي كانت من قبل معدومة، و هكذا بقي الحال من عدم العناية و الإهمال، حتَّى كاد أن يكون هذا العمل مهجوراً، و كأن لم يكن شيئاً مذكوراً...

إلاَّ أنَّ ذلك لم يكن ممَّا يضعف همّة شيخنا الباحث، أو يني من سعيه، حتَّى تصدَّى بنفسه و باهتمام بالغ، و عمل دؤوب لإخراج سلسلة من الأعمال العلمية التراثية التحقيقية و التأليفية، لتكون جابرة لهذه الثغرة العلمية، و كاسرة لهذا السدِّ التراثي، ألا وهي سلسلة «ذخائر الحرمين الشريفين» التي نهتمّ بتعريفها في هذه السلسلة من المقالات، و إليك - الآن - عناوين هذه السلسلة المباركة و ما اشتملت عليه:



(١) خطباء الحسيني في المدينة المنورة

قضاة المدينة المنورة من آل البيت و أتباعهم، المدينة المستهدفة،

تأليف: عبدالرحيم حسن محمد الحربي، إعداد: الشيخ حسين الوائلي

(نشر دانس حوزة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، ٤٣٢ ص).

يعتبر هذا الكتاب، العدد الأول من هذه السلسلة، و يشتمل على

ثلاثة كتب لمؤلفٍ واحد:

الكتاب الأول: خطباء المنبر الحسيني في المدينة المنورة، خلال القرنين الرابع عشر و الخامس عشر الهجريين (ص ٧ - ٩٦) تأليف: عبد الرحيم الحربي المدني.

وقد احتوى هذا القسم من الكتاب، على مقدمتين: الأولى بقلم الشيخ حسين الواصل تمهيداً لسلسلة ذخائر الحرمين الشريفين، و تعريفاً بها، و الثانية بقلم المؤلف الأستاذ عبد الرحيم الحربي المدني (ص ٥ - ١٠). كما قد احتوى بدوره على ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الخطابة و الخطيب و مواصفات كلٍّ منها (ص ١١-٢٠)، و هي بمثابة التمهيد للدخول في صلب البحث، حيث اشتملت على مقدمات تعريفية موجزة بالخطيب و الخطابة لغةً و اصطلاحاً، و نبذة من تاريخ الخطابة، و هيكل تراث المنبر الموروث. الباب الثاني: الأنشطة التي يمارسها الخطباء بجانب التعزية، (ص ٢١-٣٠).

و قد عدّ المؤلف أربعة مهامٍ يُمارسها الخطباء و هي:

١. دعاء ختم القرآن، أو التختيمة، يشتمل على آيات من الذكر الحكيم، و جملة من المواعظ بتذكار الموت، و الدعاء للمؤمنين و المؤمنات.
٢. الخطوبة أو الشبكة، و يعني قراء خطبة العقد بين الزوجين، و هو أيضاً يشتمل على آيات قرآنية و أدعية مباركة.

٣. التبيضة، و هي من الطقوس الدينية القديمة في المدينة المنورة، لقضاء الحوائج.

٤. دعاء حلال المشاكل، لنفس الغرض المتقدم.

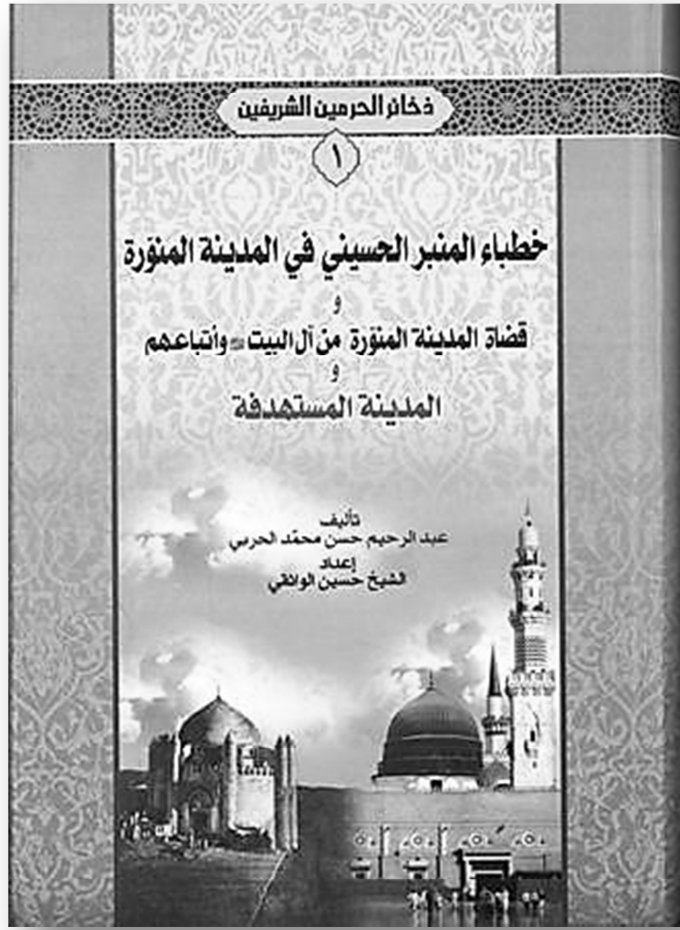
الباب الثالث: الخطباء (ص ٣١ — ٩٦)؛ و هو العمدة من هذا الكتاب يشتمل على تراجم و سير الخطباء، و منهج المؤلف في سرد أسمائهم على اساس حروف الهجاء، و قد اشتمل على ترجمة ٧١ خطيب و قارئ عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

يمتاز هذا الكتاب التراجمي على عدة من الأمور، منها:
أولاً: توضيحه لجملة من الموارث الدينية التي تمارسها الشيعة في المدينة، و توثيق هذه الطقوس.

ثانياً: تاريخه لجملة من رجال القرنين الرابع و الخامس عشر الهجري.

ثالثاً: انفراده بتراجم الخطباء الحسينيين الذي كان لهم الدور البارز في الحفاظ على التشيع في زمان حكومة السلفية، و تعريفهم إلى الأجيال القادمة.

رابعاً: اشتماله على معلومات تاريخية تراجمية جغرافية نسبية طريفة.



مِيقَاتُ الْحَجَّ : ٤٤ - ١٤٣٧ هـ

الكتاب الثاني: قضاة المدينة المنورة من آل البيت عليه السلام و أتباعهم.
تأليف: عبد الرحيم بن حسن الحارثي المدني.
بعد مقدمة قصيرة تعرض الكاتب إلى تعريف القضاء لغةً واصطلاحاً، وجملة من مواصفات القاضي، و حيثيات القضاء و أنواعه. ثمّ

جعل منهجه في التعريف بقضاة المدينة المنورة منذ بزوغ فجر الإسلام و إلى يومنا هذا على ثمانية طبقاتهم، اشتملت كل طبقة على ما يخصها من تراجم رجال القضاء والحكم الشرعي، و إليك تفصيل هذه الطبقات:

الطبقة الأولى: النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام و اشتملت على سيرة المعصومين عليهم السلام و نبذة من قضاياهم الشرعية. (ص ١١١ - ١٩٤).

الطبقة الثانية: وكلاء النبي ﷺ و الأئمة عليهم السلام و فيها تراجم تسعة من وكلاء الأئمة ممن تولّى القضاء الشرعي، و هم: حذيفة بن اليمان، أبو أيوب الأنصاري، سهل بن حنيف، قثم بن العباس بن عبدالمطلب، تمام بن العباس بن عبدالمطلب، أبو الحسن المازني، سلمة بن دينار، أبو الفرج النهرواني، عيسى بن سعيد المدني (ص ١٩٥ - ٢٠٤).

الطبقة الثالثة: سلالة ابن أبي البركات، صاحب صدقات النبي ﷺ، و هم ستة من القضاة: يحيى البركات، حسين بن يحيى الحرابي، محمد بن أبي البركات، محمد المعمر، أحمد بن محمد بن أحمد، عبيدالله الأمير.

الطبقة الرابعة: سكان الجوانية و هم: أحمد القاضي و أبو العباس أحمد الجواني، و أبو العباس أحمد العقيقي. (ص ٢٠٩ - ٢١٢).

الطبقة الخامسة: آل مهنا المدنيين، و هم أسرة مدنية علمية معروفة تولّت القضاء و الإفتاء في المدينة المنورة طيلة ثلاثة قرون، من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع. (ص ٢١٣ - ٢٣٤).

الطبقة السادسة: و هم أشراف بني حسين، و هم أسرة علوية

حسينية مدنية. زاول رجالها مهنة القضاء و الحكم الشرعي.

الطبقة السابعة: قضاة من أقطار إسلامية و المدينة. اشتملت على تراجم عدّة من القضاة، وفي هذه الطبقة تعرّض الكاتب إلى دور المرجعية في إنعاش وظيفة القضاء بالمدينة.

الطبقة الثامنة: القضاة العرفية. (ص ٢٤٧ - ٢٥٢).

الكتاب الثالث: المدينة المستهدفة، استعراضٌ موجز لما تعرّضت إليه المدينة المنورة و سكّانها من قهرٍ وإذلال. (ص ٢٥٧ - ٤١٤).

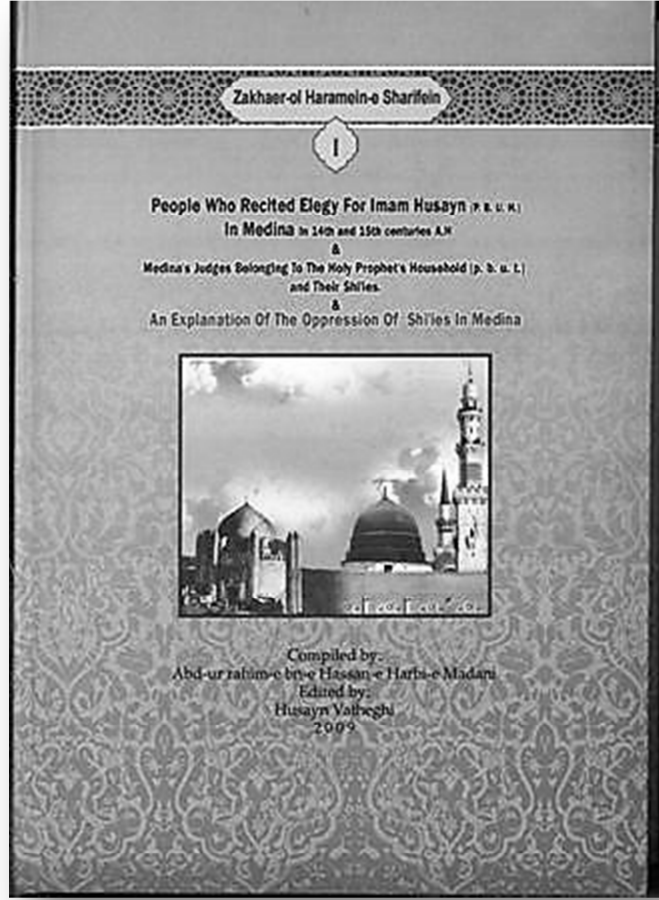
تأليف: عبد الرحيم حسن محمد الحربي.

يجمع الكتاب بين دفتيه تاريخ المدينة المنورة بصورة موجزة، و سرد أهم الوقائع و الحوادث التي تعرّضت لها المدينة المنورة و سكّانها منذ عصر الرسالة و إلى العصر الراهن.

والكتاب - بدوره - ينقسم إلى بابين بعد تقديم قصير:

الباب الأول: المدينة المنورة قديماً و حديثاً، و يشتمل على التعريف بالمدينة المنورة و أسمائها و تمصيرها و سكّانها و مميّزاتها و فضائلها في الجاهلية و الإسلام. (ص ٢٥٩ - ٢٧٤).

الباب الثاني: المدينة المستهدفة، (وهو القسم الأعظم من الكتاب)؛ (ص ٢٧٥ - ٤١٤).



يستقصي الكاتب ما وقف عليه من الحوادث الدامية و الكوارث
البشرية التي وقعت على المدينة المنورة، و إليك بعض نماذج من هذه
الوقائع حسب العصور:

- الانحراف الأموي الاقتصادي في المدينة.
- واقعة الحرّة في المدينة.

- صمود المدينة في عهد المنصور.

- استهداف العثمانيين للمدينة.

- صمود المدينة في عهد الأشراف.

- صمود المدينة في الدورة الثالثة للسعوديين.

- انتفاضة الشيعة سنة ١٣٤٦ هـ.ق.

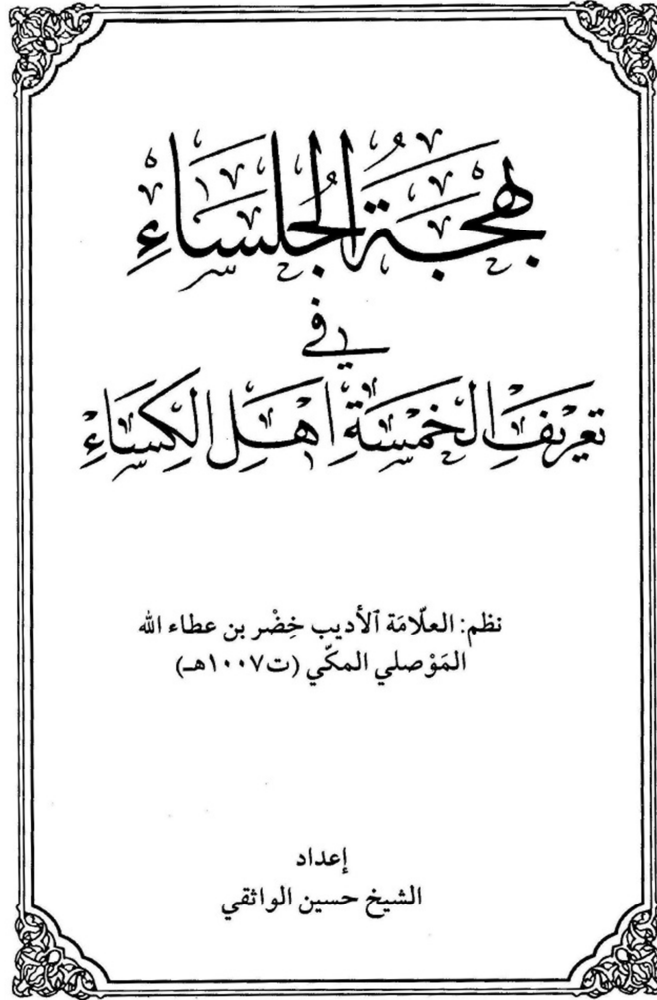
- وأخيراً فتنة عيد الفطر سنة ١٣٧٤ هـ.ق.

و المتصفح للكتاب يقف على قائمة من الظروف العصيبة التي مرّت بها هذه البلدة المباركة، لاسيّما قطنها من شيعة أهل البيت عليهم السلام و يلاحظ تاريخ المدينة السياسي و الاجتماعي في استعراض واحد، فجزى الله المؤلف خير جزاء المحسنين.

(٢) بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء،

نظم العلامة الأديب خضر بن عطاء الله الموصللي المكي (ت ١٠٠٧هـ)

سلسلة ذخائر الحرمين الشريفين (١)



إعداد: الشيخ حسين الواثقى، ط ١، سنة ١٤٣٠هـ - ١٧٦ص.

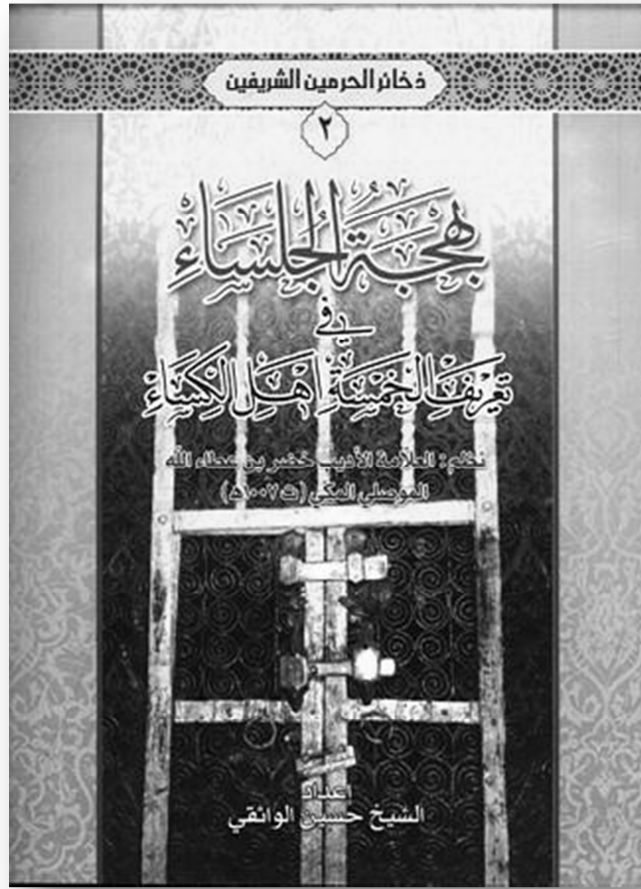
يُعدّ هذا الكتاب العدد الثاني من «سلسلة ذخائر الحرمين الشريفين»، وهي عبارة عن أرجوزة رائعة جميلة و عذبة و سلسلة، تحمل جانباً من فضائل أهل الكساء عليهم السلام و سيرتهم الطيّبة، نظمها العلامة الأديب البارع الأوحّد خضر بن عطاء الله الموصلّي المكيّ (ت ١٠٠٧ هـ) في سنة ٩٩٦ هـ، و قدّمها إلى سلطان مكة المكرمة الشريف حسن بن أبي نُعمي الذي كان من السادة الحسينيّين.

فالأرجوزة إذن مكيّة بحتة من حيث التّأليف، و المؤلّف، و المهدي إليه، و مكان التّأليف، و كان ناظمها من كبار الأدباء القاطنين بمكة المعظّمة، ترجمه كلّ من السيد عليخان المدني في سلافة العصر، و المحبّي في خلاصة الأثر، و الخفاجي في ریحانة الألباء، و الشوكاني في البدر الساطع، و عنهم نقل مترجموه المتأخرون كالشيخ آقا بزرگ الطهراني في الذريعة، و حاجي خليفة في كشف الظنون.

و قد خلف الناظم - غير هذه الأرجوزة - كتاباً كبيراً سمّاه: الإسعاف بشرح أبيات القاضي و الكشف، تحتفظ به المكتبات الإسلامية، و قد أحصى المحقق أكثر من عشرين مخطوطة لها من شتّى المكتبات في العالم.

أول الأرجوزة:

الحمد لله الذي اجتبانِي	بِحَبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَ اصْطَفَانِي
لَأَنَّ الْحَوْنَ مَادِحاً وَ خَادِماً	لَهُمْ، وَ فِيهِمْ نَاصِراً وَ نَاطِماً



آخر الأرجوزة:

و جاء مع غاية الانتخاب	تاريخة: قد انتهى كتابي ^١
والحمد لله على التمام	به بدأتُ و به ختامي

١. مقصودة : ب+قد انتهى كتابي = ٩٩٦، و هو تاريخ نظم الأرجوزة.

وَمَّا زَادَ فِي نَفَاسَةِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ ثَلَاثَ تَقَارِيظَ:
الأول: للقاضي علي بن جارا الله الظهري الحنفي، مفتي مكة
المكرمة. (ص ١٦٠).

الثاني: لكاتب النسخة الاصفهانية، علي العصامي. (١٦٧).
الثالث: للشيخ محمد البهنسي المصري الشافعي النقشبندي. (١٦٩).
وَأَمَّا مَقْدَمَةُ الْكِتَابِ بِقَلَمِ الْمُحَقِّقِ تَتَضَمَّنُ عَلَى أُمُورَ:
الأول: ترجمة الناظم، و الكلام حول تشيعة، و التعريف بنسخ كتابه
الإسعاف.

الثاني: نسبة الأرجوزة إلى الناظم.
الثالث: المخطوطات من الكتاب و هي ثلاث نسخ:
أ) نسخة مكتبة العلامة الفقيه السيد محمد علي الروضاتي، و منها
مصورة في مركز إحياء الميراث الإسلامي بقم، برقم: ٣٥٨، في ١١٩ ص،
و هي نسخة خزائنية نفيسة، و عليها اعتمد المحقق في تحقيق الكتاب.
ب) نسخة مكتبة ابن عباس بالطائف برقم ١٥٦/٤. (فهرس
المكتبة، ص ٣٦٩)، و مع الأسف لم تبق منها إلا ورقة واحدة.
ج) نسخة المكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء اليمن برقم: م
٣١٧٤. كاتبها: عبدالملك بن حسين الأرنسي، بتاريخ جمادى الآخرة
١٣١٥ هـ، ٢٨٢ ورقة.

و إليك محتوى هذه الأرجوزة:

- مقدمة الناظم (ص ٢٧ - ٣٩).

- نبذة من أخبار سيد المرسلين و خاتم النبيين محمد المصطفى ﷺ (ص ٤١ - ٦٠).

- نبذة من أخبار سيدة النساء فاطمة الزهراء قرّة عين محمد المصطفى ﷺ. (ص ٦١-٧٤).

- نبذة من أخبار أمير المؤمنين و إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام (ص ٧٥ - ١١٢).

- نبذة من أخبار ریحانة سيد المرسلين الحسن المجتبي عليه السلام. (ص ١١٣ - ١٣٤).

- نبذة من أخبار قرّة عين النبي الأمين الحسين عليه السلام. (ص ١٣٥-١٥٩).

- تقاريط الكتاب الثلاث (ص ١٦٠ - ١٧٦).